العلوم القرآنية في كلام الإمام موسى الكاظم عليه السلام

الدكتوره مينا شمخي
أستاذة مساعدة في كلية الشريعة والمعارف الإسلامية، جامعة شهيد تشمران أهواز، إيران
m_shamkhi@yahoo.com

Quranic Sciences in the Speech of Imam Musa Al-Kazim (PBUH)

Dr. Mina Shamkhi
Assistant Professor of Qur'ān and Ḥadīth Studies, Shahid Chamran University of Ahvaz, Iran

الملخص:

العلوم القرآنية هي مجموعة من المعارف والفنون التي تشكّلت على أساس القرآن الكريم والقضايا ذات الصلة به، والغرض منها معرفة القرآن والتعرّف عليه بشكل أفضل وأعمق. ظهرت العديد من علوم القرآن الكريم ومعارفه في الأيام الأولى لنزول القرآن الكريم، خلال حياة الرسول الكريم صلى الله عليه وآله، واستمرّت وتوسّعت يوما بعد يوم، ووفقا للروايات والتقارير التاريخية كان النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام على علم بالمعارف القرآنية والعلوم المرتبطة به كالناسخ والمنسوخ، المحكم والمتشابه، المكي والمدني، علل الوحي والتفسير والقرآءة ونحو ذلك. كلمتهم كلمة القرآن والأئمة عليهم السلام رواة القرآن. قام كل من الأئمة عليهم السلام حسب ظروفهم الزمنية بتفسير وشرح كثير لجزء معين من آيات القرآن. وبما أن الأئمة عليهم السلام هم أعلم الناس بهذه العلوم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، فإن هذا المقال يسعي إلى تناول روايات الإمام موسى الكاظم عليه السلام في مجال هذه العلوم. بالنظر إلى ظروف زمن الإمام موسى الكاظم عليه السلام وتوسع المدارس الفقهية والكلامية المختلفة، فإن جزءا صغيرا من رواياته تشتمل علي موضوعات علوم القرآن. وهذه الروايات مبعثرة في كتب الأحاديث وتفسيرات الروايات، وقد حاولت هذه المقالة أن تذكر جميع رواياته في مجال علوم القرآن.

الكلمات المفتاحية: القرآن، الإمام موسى الكاظم عليه السلام، الروايات، علوم القرآن، التفسير.

Abstract:-

Qur'anic sciences are a group of knowledge and arts that were formed on the basis of the Noble Qur'an and the issues related to it, with the purpose of knowing the Qur'an and getting to know it better and more deeply. Many sciences of the Noble Qur'an and its knowledge appeared in the early days of the revelation of the Noble Qur'an, during the life of the Holy Prophet, may God's prayers and peace be upon him, and continued and expanded day by day, and according to historical narrations and reports, the Prophet (PBUH) and his family (PBUH) were aware of the Qur'anic knowledge and the sciences associated with him. Such as the abrogating and abrogating, the arbitrator and the similar, the Meccan and Medinan, the reasons for revelation, interpretation, recitation and so on.

Their word is the word of the Qur'an, and the Imams (PBUH) narrators of the Qur'an. Each of the Imams (PBUH), according to their temporal circumstances, interpreted and explained a lot of a specific part of the verses of the Qur'an. And since the Imams (PBUH) are the most knowledgeable people of these sciences after the Messenger of God, may God bless him and grant him peace, this article seeks to address the narratives of Imam Musa al-Kadhim (PBUH) in the field of these sciences. Given the circumstances of the time of Imam Musa al-Kadhim (PBUH) and the expansion of the various jurisprudential and theological schools, a small portion of his narrations include topics of the sciences of the Qur'an. These narrations are scattered in hadith books and interpretations of narrations, and this article has attempted to mention all his narrations in the field of the sciences of the Qur'an.

Key words: The Qur'an, Imam Musa al-Kadhim (peace be upon him), narrations, Qur'an sciences, interpretation.

١- بيان المسألة

وفقا لحديث الثقلين، إنّ هداية الأمة الإسلامية تستلزم التمسك بالثقلين أي القرآن والعترة. إنّ أهل البيت عليهم السلام، كرسول الله صلى الله عليه وآله هم المسؤولون عن شرح الآيات السماوية والمصدر الأكثر أصالة لفهم تعاليم القرآن، لذا فإن رواياتهم هي مصادر مهمة للتفسير.

إن الأئمة المعصومين عليهم السلام على دراية بالمحكمات وأوجه الشبه والتفاسير، لأن القرآن حصر معرفة تفسير الآيات على الله والراسخين في العلم، وهؤلاء هم القدوة الصحيحة والأولى في العلم. يقول الإمام موسى كاظم عليه السلام في هذا المجال:

((عَلَيْنَا نَزَلَ قَبْلَ النَّاسِ وَلَنَا فُسِّرَ قَبْلَ أَنْ يُفَسَّرَ فِي النَّاسِ فَنَحْنُ نَعْلَمُ حَلَالَهُ وَحَرَامَهُ وَنَاسِخَهُ وَمَنْسُوخَهُ (وَمُتَفَرِّقَهُ وحَظِيرَتَهُ) وَفِي أَيِّ لَيْلَةٍ نَزَلَتْ مِنْ آيَةٍ وَفِيمَنْ نَزَلَتْ فَنَحْنُ حُكَمَاءُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ)) (بحراني، ج١، ص٣٥).

فهي تعد مصدر المعرفة القوية والمتشابهة في تفسير الآيات القرآنية. لذلك، من المهم للغاية دراسة روايات وآداب المعصومين عليهم السلام في مجال تفسير وعلوم القرآن. وقد صدرت الروايات القرآنية عن الإمام السابع للشيعة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، وهذا البحث مبني على معرفة هذه الروايات.

٢-دور الإمام موسى كاظم عليه السلام في تطوير الحياة الثقافية والسياسية للإسلام

حافظ الإمام موسى كاظم عليه السلام بجهوده الكريمة على الحياة الثقافية والسياسية للإسلام، وكذلك حفظ القيم الأخلاقية التي نتجت عن تقدّم الشيعة وكرامتهم.

بالنظر إلى أنه كان يخضع لرقابة مشدّدة من قبل الحكومة في ذلك الوقت، وكان يُسجن بانتظام لأسباب طويلة، لم يتخلّ عن أنشطته العلمية ونفذ رسالته على الوجه الصحيح من خلال الالتزام بالمدرسة الشيعية.

كان دائمًا على اتصال سري بطلابه، وكما كان علي متصلا بطلاب والده النبيل، وعمل أيضًا على تدريب الطلاب الجدد. حتى نال جميع طلابه مستوى عالٍ من العلم، وأصبحوا معروفين عند الشيعة بأنهم أصحاب الإجماع، أي الذين يروون عن الإمام ما هو مقبول.

في الوقت الذي كان فيه هذا الإمام يترأس الإمامة، كانت تلك الفترة ذروة سلطة العباسيين والإسماعيليين، حيث قد ضاق المجال عليه كثيرا لدرجة أن الإمام كان يقوم بالنقاش والكتابة والتأليف وتوجيه الآيات والموضوعات الإسلامية في المدرسة التي تنتمي إلى والده. فكان ينقل الإسلام عن طريق هذه المدرسة فقط.

في الواقع، كان الإمام موسى كاظم عليه السلام يتّسم بكثير من النعم والفضائل، وقد ورث الكثير من معارف والده، وأيضا بالصفح والتسامح والصبر الذي لا مثيل له بين الناس، استطاع أن ينال لقب كاظم وفي الحقيقة لا يمكن لأحد أن يصل إليه بالمعرفة الإلهية والعلم والمغفرة.

٣- العلوم القرآنية

انتشر مصطلح العلوم القرآنية بمعناه الحديث منذ القرن الرابع، حسب ما ادّعي عبد العظيم الزرقاني. حيث يدعي بأنه وجد في المكتبة المصرية كتابا لعلي بن إبراهيم سعيد (ت٣٣٠) بعنوان ((البرهان في علوم القرآن في ثلاثين مجلداً، بقي منها ١٥ مجلداً.(زرقاني، ج١، ص٢٨).

العلوم القرآنية هي مناقشات تمهيدية لمعرفة القرآن وفهم جوانبه المختلفة. في العلوم القرآنية قد طرحت موضوعات مثل الوحي وتنزيل القرآن، ومدة النزول وترتيبه، وأسباب النزول، وجمع القرآن وتأليفه، وكتاب الوحي، وتوحيد المصاحف، وظهور القراءات، ومنشأ الاختلاف في التلاوة القرآنية، وحجية القرآن وعدم تحريفه، ومسألة النسخ في القرآن، وظهور أوجه الشبه في القرآن، وإعجاز القرآن، وما إلى ذلك.

لهذا السبب، تم ذكر العلوم بطريقة الجمع لأنّ كل من هذه القضايا مستقلة في سياقها الخاص ويتمّ الاعتراف بها كعلم منفصل، وغالبا لا توجد علاقة وثيقة بين هذه القضايا، لذلك لا يوجد في العادة ترتيب طبيعي بين قضايا علوم القرآن، لكي يكون مراعاة الترتيب بينها ضروريا، بحيث يمكن مناقشة كلّ موضوع ومعاينته بشكل منفصل عن القضايا الأخرى، وكذلك جميع العلوم القرآنية التي من حيث القرآن أو الهداية وإعجازاتها تكون مرتبطة بالقرآن، تعتبر من علوم القرآن، وهذا واضح في العلوم الدينية والعربية.

٣-١. شأن النزول وأسباب النزول

تعتبر أسباب النزول، أي أسباب وظروف وأحوال نزول الآيات وسور القرآن، من قضايا الهامة في القرآن. لم يميز معظم باحثي العلوم القرآنية بين الاثنين، وتحدّثوا عن سبب نزول الآيات وشأن نزولها لكل المناسبات التي تتطلب نزول آية أو آيات. في حين كان هناك فرق بين المصطلحين، لأن شأن النزول يكون أعمّ من سبب النزول، فعندما ينزل وحي بمناسبة حديث عن شخص أو حدث، سواء في الماضي أو الحاضر أو المستقبل، أو عن افتراض الأحكام أو الآيات، فإن كلّ هذه الأشياء تسمّى شأن نزول تلك الآيات. على سبيل المثال، يقال أن آية نزلت عن عصمة الأنبياء أو عصمة الملائكة أو إبراهيم أو نوح أو آدم، وكلّها تسمّى شأن نزول الآية. لكن سبب الوحي هو حادثة أو حدث تبعته آية أو آيات، بمعنى آخر، ذلك الحدث أدّي إلى نزول الوحي. لذلك، السبب أخص والشأن أعمّ(معرفت، ج١، ص٢٤٢) وقد أشار الإمام موسى الكاظم عليه السلام في أقواله بعض مواضع نزول الآيات والسور. فيما يلي نشير إلى بعض تلك الأمثلة.

١. يقول الإمام الكاظم عليه السلام عن شان نزول هذه الآية: ﴿الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ﴾(الرعد/٢٠)((نزلت هذه الآية في آل محمد وما عاهدهم عليه وما أخذ عليهم من الميثاق في الذر من ولاية أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة عليهم السلام بعده وهو قوله ((الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ الآية))(قمي، ج١، ص٣٦٣؛ فيض كاشاني، ج٣، ص٦٦؛ حويزي، ج٢، ص٤٩٣).

٢. وعن سبب نزول هذه الآية: ﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾(الجن/٢١) يقول: ((إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله دَعَا النَّاسَ إِلَى وِلَايَةِ عَلِيٍّ، فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ قُرَيْشٌ، فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ، أَعْفِنَا مِنْ هَذَا، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: هَذَا إِلَى اللَّهِ لَيْسَ إِلَيَّ، فَاتَّهَمُوهُ وَخَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ((قُلْ إِنِّي لا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلا رَشَداً)).

سأل محمد بن فضيل من الإمام موسى الكاظم عن هذه الآية: ﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾ فقال: دعا رسول الله صلى الله عليه وآله الناس إلى ولاية علي عليه السلام فاجتمعت قريش حوله وقالوا: يا محمد اعفنا عن هذه، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: هذا أمر من الله، وليس مني، فاتّهموه

وطردوه، وأنزل الله هذه الآية: ﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾ (كليني، ج٢، ص٤١٧؛ قاضي نعمان، ج٢، ص٣٥٢؛ حويزي، ج٥، ص٤٤٠).

٣-٢. تاريخ القرآن

تاريخ القرآن هو إسم فرع من فروع العلوم القرآنية الذي يتناول تاريخ القرآن منذ بداية نزوله إلى الوقت الحاضر ويتحدّث علي قضايا كثيرة بصور مختلفة كسير نزول القرآن، حفظه وكتابته، جمعه وتصنيفه، المصاحف الأولى، ظهور الخلاف في القراءات.

إن تاريخ القرآن هو مصطلح حديث يتعلّق بالعقود الأخيرة صاغه علماء الإسلام وعلماء القرآن الغربيين. حيث لم نجده قبل ذلك، في آثار المتقدّمين كالبرهان في علوم القرآن لبدر الدين الزركشي، والإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي. من أهم الأعمال التي كتبت عن "تاريخ القرآن" نستطيع أن نشير إلى تاريخ القرآن لئودور نولدكة، تاريخ القرآن لأبي عبد الله الزنجاني"، تاريخ القرآن لمحمود راميار" و...

قد روي عن الإمام الكاظم عليه السلام أنّه قال عن تاريخ القرآن: ((السُّورَةُ الَّتِي أَوَّلُهَا تَحْمِيدٌ وَ أَوْسَطُهَا إِخْلَاصٌ وَ آخِرُهَا دُعَاءٌ سُورَةُ الْحَمْدِ))(عياشي، ج١، ص١٩، بحراني، ج١، ص٩٧).

٣-٣. الحروف المقطعة

قد بدأت ٢٩ سورة من سور القرآن الكريم، بحروف مثل "الم" و "حم" التي تسمى "فواتح السور" و"الحروف المقطعة". وقد تطرّق جميع مفسرين الشيعة وباحثي العلوم القرآنية للنقاش والبحث في هذا الموضوع، واستناداً إلى الأحاديث والروايات، فقد عبّروا عن آراء وأقوال مختلفة في جزء من فواتح السور (أي حروف القرآن المقطعة).

على الرغم من أن آراء وأقوال الفريقين في تقديم مدلول حروف القرآن المقطعة متقاربة نسبا، إلا أن كلًا من هذه الآراء ليس قريبا من بعضها البعض بل إنّها متعارضة ومتناقضة.

على الرغم من أن تاريخ البحث في حروف القرآن طويل جدّا، وفي الأبحاث والدراسات المتعلّقة بالتعاليم القرآنية، فقد كان نقطة تحوّل في دراسات علماء القرآن. ومع ذلك، لا نرى قرارا محدّدا في تقديم معناه. وعادة ما يكون المفسرون والعلماء القرآنيون قد عبّروا عن هذا الرأي بحذر. وفيما يلي نشير إلى روايات الإمام الكاظم عليه السلام في هذا الشأن:

١. اسم للنبي صلى الله عليه وآله: يقول الامام الكاظم عليه السلام عن سبحانه وتعالى: ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾(قلم/١) ((فَالنُّونُ اسْمٌ لِرَسُولِ اللَّهِ وَالْقَلَمُ اسْمٌ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا وَعَلَى ذُرِّيَّتِهِمَا)) (استرآبادي، ص٦٨٥؛ ديلمي، ص١٦٤).

٢. اسم للنبي صلى الله عليه وآله: حول الآيه: ﴿حم * وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ * إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ * فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ (الدخان)

((قَالَ النَّصْرَانِيُّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَصْلَحَكَ اللَّهُ قَالَ سَلْ قَالَ أَخْبِرْنِي عَنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ونَطَقَ بِهِ ثُمَّ وَصَفَهُ بِمَا وَصَفَهُ بِهِ فَقَالَ حم. وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ. إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ. فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ مَا تَفْسِيرُهَا فِي الْبَاطِنِ فَقَالَ أَمَّا حم فَهُوَ مُحَمَّدٌ ص وَهُوَ فِي كِتَابِ هُودٍ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْهِ وَهُوَ مَنْقُوصُ الْحُرُوفِ وَأَمَّا الْكِتَابُ الْمُبِينُ فَهُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ عليه السلام وَأَمَّا اللَّيْلَةُ فَفَاطِمَةُ عليها السلام)).

وأما حول هذه العبارة: (في تلك الليلة يفصلون في كل أمر ثابت) يعني أن فاطمة ستعطي الكثير من الخير وتخرج، وذلك رجل حكيم ورجل حكيم ورجل حكيم (أي الإمام الحسن والإمام الحسين وزين العابدين عليهم السلام) وغيرهم من الأئمة أيضا يذكرون بالعطف عليهم. (كليني، ج١، ص٤٧٩).

٣. إسم عين: يقول الإمام موسى الكاظم صلى الله عليه وآله ﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾(ص/١) و((عَيْنٌ تَنْفَجِرُ مِنْ رُكْنٍ مِنْ أَرْكَانِ الْعَرْشِ يُقَالُ لَهُ مَاءُ الْحَيَاةِ وَهُوَ مَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَ ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ إِنَّمَا أَمَرَهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ وَيَقْرَأَ وَيُصَلِّيَ))(صدوق، علل الشرايع)، ج٢، ص٣٣٥؛ فيض كاشاني، ج٤، ص٢٩٠؛ بحراني، ج٣، ص٤٩١؛ حويزي، ج٣، ص١٢٨).

٣-٤. القرآءة

القرآءة هي نطق القرآن الكريم بنفس الشكل والجودة التي نطق بها رسول الله صلى الله عليه وآله، أو هي قراءة ونطق القرآن الكريم بنفس الشكل والجودة التي قرأت في حضور الرسول الكريم، وقد أيد الرسول صلى الله عليه وآله نطقها وقراءتها. (فضلي، ص٨٠)

فلا فرق في أن يكون ذلك اللفظ نفس اللفظ الذي نطق به الرسول أو نطق به الآخرين في حضوره ولا فرق في عدد من لفظه. (فضلي، ص٨٠)

كانت الائمة المعصومين عليهم السلام، يهدون الناس إلى القراءات المتداولة والمشهورة في فرص مختلفة بعبارة أخرى كانوا يؤيدون القراءات المشهورة.الإمام الكاظم عليه السلام كذلك أثناء إحدي رواياته يدعو الناس إلى قراءة القرآن.

قال أحد الصحابة للإمام الكاظم عليه السلام((جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنَّا نَسْمَعُ الْآيَاتِ فِي الْقُرْآنِ لَيْسَ هِيَ عِنْدَنَا كَمَا نَسْمَعُهَا وَ لَا نُحْسِنُ أَنْ نَقْرَأَهَا كَمَا بَلَغَنَا عَنْكُمْ فَهَلْ نَأْثَمُ فَقَالَ لَا اقْرَءُوا كَمَا تَعَلَّمْتُمْ فَسَيَجِيئُكُمْ مَنْ يُعَلِّمُكُمْ))(كليني، ج٢، ص٦١٩).

٣-٥.الخطابات القرآنية

في القرآن الكريم، يخاطب الله تعالى أحيانًا الرسول الكريم صلى الله عليه وآله ليخبر الناس بكلمة الله.

﴿قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾ (ابراهيم/٣١)

وتجدر الإشارة إلى أن القرآن الكريم له مواعظ متنوعة. وقد ذكر بعض أهل العلم جوانب خطاب القرآن في أربعين طريقة، يشار إلى بعضها

١- خطاب خاص لغرض خاص؛

٢- طاب خاص لغرض عام؛

٣- خطاب عام للأغراض العامة؛

٤- خطاب عام لغرض خاص.

للخطابات القرآنية جوانب الأخرى هي: المديح، الخطاب الضيافة، خطاب الجمع باللفظ المفرد، خطاب المفرد باللفظ الجمع، خطاب المفرد باللفظ المثني، خطاب المثني باللفظ المفرد، خطاب العين، خطاب العام الذي لم يقصد فيه شخصا معينا خطاب الجمادات، خطاب من يعقل و...إخ.

قد أشير في روايات امام موسى الكاظم عليه السلام إلى بعض أقسام هذه الخطابات، مثل:

١. خطاب عام لغرض خاص

١- ١ من أقوال الإمام موسى الكاظم عن سبحانه وتعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾(النساء/٥٤) روي بأنه قال: ((نَحْنُ الْمَحْسُودُونَ)) (كليني، ج١، ص٥١٠؛ عروسي حويزي، ج١، ص٤٩١).

٢-١ حول الخطاب في هذه الاية: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾(نساء/٥٨) يقول: ((هَذِهِ مُخَاطَبَةٌ لَنَا خَاصَّةً أَمَرَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى كُلَّ إِمَامٍ مِنَّا أَنْ يُؤَدِّيَ إِلَى الْإِمَامِ الَّذِي بَعْدَهُ وَ يُوصِيَ إِلَيْهِ ثُمَّ هِيَ جَارِيَةٌ فِي سَائِرِ الْأَمَانَاتِ- وَ لَقَدْ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عليه السلام قَالَ لِأَصْحَابِهِ عَلَيْكُمْ بِأَدَاءِ الْأَمَانَةِ فَلَوْ أَنَّ قَاتِلَ أَبِي الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام ائْتَمَنَنِي عَلَى السَّيْفِ الَّذِي قَتَلَهُ بِهِ لَأَدَّيْتُهُ إِلَيْهِ)) (صدوق،معاني الاخبار، ص١٠٨؛ فيض كاشاني، ج١، ص٤٦١).

٢. خطاب خاص لغرض خاص

حول الخطاب في هذه الآية: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾(هود/١٧) يقول: ((فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ الشَّاهِدُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص وَ رَسُولُ اللَّهِ ص عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ))(كليني، ج١، ص١٩٠).

٣-٦. الأمثال القرآنية

استخدام المثل هو أحد الأساليب التعبيرية للقرآن. وأهمية أمثال القرآن تتجلّي في كلام رسول الله صلى الله عليه وآله حيث قال في رواية أن العلوم القرآنية، تقسم إلى خمس فئات: الحلال، الحرام، المحكم، المتشابه، والأمثال(طوسي(امالي)، ص٣٥٧). يقول الماوردي: من أهم علوم القرآن علم الأمثال(سيوطي، ج٢، ص٢٧١) في العديد من آيات القرآن الكريم، قد صرّح بذكر المثل منها: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾(اسراء/٨٩) و﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾(زمر/٢٧) و﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾(رعد/١٧)

الإمام موسى الكاظم عليه السلام حول كلام سبحانه وتعالى: ﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾(الملك/٢٢) يقول: ((إِنَّ اللَّهَ ضَرَبَ مَثَلَ مَنْ حَادَ عَنْ وَلَايَةِ عَلِيٍّ

كَمَنْ يَمْشِي عَلَى وَجْهِهِ لَا يَهْتَدِي لِأَمْرِهِ وَ جَعَلَ مَنْ تَبِعَهُ سَوِيّاً عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام))(الكليني، ج١، ص٤٣٣، فيض كاشاني، ج٥، ص٢٠٤، بحراني، ج٥، ص٤٤٣، حويزي، ج١، ص٢٢و ج٥، ص٣٨٣)

٣-٧. الناسخ والمنسوخ

والنسخ في اللغة بمعني هو الهلاك والزوال، وفي الإصطلاح هو تغيير حكم من الأحكام الشرعية الثابتة التي انقضى ميعاده ومدته، واستبداله بحكم آخر. يسمّي الحكم الأول منسوخ والحكم الثاني ناسخ، لذلك من أجل التفسير الكامل لآيات القرآن وفهمها بشكل أفضل، لا بد من الانتباه لهذه الآيات. إنّ أئمة أهل البيت عليهم السلام هم بعد النبي صلى الله عليه وآله يعتبرون أعلم الناس بهذا العلم وسائر العلوم فجاء في رواية عن الإمام موسى الكاظم عليه السلام:

سأل أحد من امام موسى الكاظم عليه السلام : ((إِنَّكَ لَتُفَسِّرُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَا لَمْ تَسْمَعْ فَقَالَ عَلَيْنَا نَزَلَ قَبْلَ النَّاسِ وَلَنَا فُسِّرَ قَبْلَ أَنْ يُفَسَّرَ فِي النَّاسِ فَنَحْنُ نَعْلَمُ حَلَالَهُ وَحَرَامَهُ وَنَاسِخَهُ وَمَنْسُوخَهُ (وَمُتَفَرِّقَهُ وَحَظِيرَتَهُ) وَفِي أَيِّ لَيْلَةٍ نَزَلَتْ مِنْ آيَةٍ وَفِيمَنْ نَزَلَتْ فَنَحْنُ حُكَمَاءُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ))(بحراني، ج١، ص٣٥)

٣-٨. تفسير غريب القرآن

فيما يلي نشير إلى بعضها:

١. إمام موسى الكاظم في تفسير آية: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾(الماعون/٥) يقول إنّ ((ساهون)) بمعني((التَّضْيِيعُ)) (كليني، ج٣، ص٢٦٨، و ج٦، ص١٨؛ طوسي(تهذيب الاحكام)، ج٢، ص٢٣٩؛ حويزي، ج٥، ص٦٧٧).

٢. في تفسير آية ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾(توحيد/٢) يقول إنّ ((الصمد)) هو الذي ((لَا جَوْفَ لَهُ)) (صدوق(توحيد)، ص٩٣؛ المصدر نفسه(معاني الاخبار)، ص٦؛ بحراني، ج٥، ص٨٠٦).

٣. في تفسير آية ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾(طه/٥) يقول إنّ((استوى)) يعني ((اسْتَوْلَى عَلَى مَا دَقَّ وَ جَلَّ)) (برقي، ج١، ص٢٣٨؛ كليني، ج١، ص١١٥،

صدوق(توحيد)، ص٢٣٠؛ المصدر نفسه(معاني الاخبار)، ص٤؛ طبرسي، ج٢، ص٣٨٦).

٤. في تفسير آية ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِراً فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً﴾ (مريم/٥) يقول إنّ ((الموالي)) هم((بَنُو الْعَمِّ وَ أَحَبَّ اللَّهُ أَنْ يَهَبَ لَهُ وَلِيّاً مِنْ صُلْبِه)) (برهان، ج٣، ص٦٩٩؛ مجلسي، ج١٤، ص١٧٥)

٥. في تفسير آية: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾(حج/٢٩) يقول إنّ ((التفث)): يعني ((تقليم الأظفار، وطرح الوسخ وطرح الإحرام)) (كليني، ج٤، ص٥٠٣؛ صدوق(معاني الاخبار)، ص٣٣٩؛ حويزي، ج٣، ص٤٩٢).

٣-٩ المدح والذمّ

وفي القرآن ثناء وذمّ؛ لأنّ سبحانه وتعالي مدح فئة وذمّ فئة أخرى، وقد ذكر الإمام الباقر عليه السلام هذه المسائل في حديثه إلى هشام بن حكم، منها:

الف. مدح القلّة:

((يَا هِشَامُ إن الله مَدَحَ الْقِلَّةَ)) وقال: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾(مؤمن/٢٨) وقال: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾(انعام/٣٧) وقال: ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾(مائده/١٠٣) وقال: ((وَ قَلِيلٌ مِنْ عِبادِيَ الشَّكُورُ))(سبا/١٣) وقال: ﴿وَقَلِيلٌ مَا هُمْ﴾(ص/٢٤) وقال: ﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾(هود/٤٠) (كليني، ج١، ص١٥؛ ابن شعبه حراني، ص٣٨٥؛ قمي مشهدي، ج١٠، ص٤٧٧).

ب. ذم من لا يعقل:

((يَا هِشَامُ ثُمَّ ذَمَّ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ)) وقال ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾(البقرة/١٧٠) و قال ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (البقرة/١٧١) وقال: ﴿أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ﴾(يونس/٤٢) وقال: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ

أَضَلُّ سَبِيلاً﴾(فرقان/٤٤) وقال: ﴿لا يُقاتِلُونَكُمْ جَمِيعاً-إِلَّا فِي قُرىً مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَراءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْقِلُونَ﴾(الحشر/١٤) وقال: ﴿وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾(البقرة/٤٢) (كليني، ج١، ص١٥؛ ابن شعبه حراني، ص٣٨٥؛ قمي مشهدي، ج١٠، ص٤٧٧).

ج. ذم الكثرة:

((يَا هِشَامُ ثُمَّ ذَمَّ اللَّهُ الْكَثْرَةَ)) وقال: ﴿وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾(انعام/١١٧) وقال: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾(انعام/٣٧) وقال: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَحْيا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِها لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ﴾(عنكبوت/٦٣) (كليني، ج١، ص١٥؛ ابن شعبه حراني، ص٣٨٥؛ قمي مشهدي، ج١٠، ص٤٧٧).

٣-١٠. فضايل سور القرآن

ومن موضوعات علوم القرآن البحث في فضائل السور القرآنية، وهذا البحث هو يقعل ذيل المباحث العامة للفضائل القرآنية ويكون علي جزأين هما: ((ثواب السور)) و((خواص السور)). في قسم الثواب السور، يتمّ ذكر الأحاديث التي جاء فيها الفضائل والعقاب الأخروي في سور القرآن بالتفصيل. في القسم الآخر، أي خصائص السور، يتمّ ذكر الروايات المتعلقة بالخصائص والآثار الدنيوية (المادية والروحية) لكل سورة من سور القرآن. من خلال كلام الإمام عليه السلام نستطيع أن نسير إلى القضايا التالية.

١. يقول الإمام الكاظم عليه السلام عن فوائد آية الكرسي: ((مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ عِنْدَ مَنَامِهِ لَمْ يَخَفِ الْفَالِجَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَ مَنْ قَرَأَهَا فِي دُبُرِ كُلِّ فَرِيضَةٍ لَمْ يَضُرَّهُ ذُو حُمَةٍ وَ قَالَ مَنْ قَدَّمَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ جَبَّارٍ مَنَعَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْهُ يَقْرَأُهَا مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ وَ عَنْ يَمِينِهِ وَ عَنْ شِمَالِهِ فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ رَزَقَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ خَيْرَهُ وَ مَنَعَهُ مِنْ شَرِّهِ وَ قَالَ إِذَا خِفْتَ أَمْراً فَاقْرَأْ مِائَةَ آيَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ مِنْ حَيْثُ شِئْتَ ثُمَّ قُلِ- اللَّهُمَّ اكْشِفْ عَنِّي الْبَلَاءَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ))(كليني، ج٢، ص٦٢١، صدوق(ثواب

الاعمال)، ص١٢٩، حويزي، ج٣، ص١٧٣)

٢. يقول عن ثواب الآية الأولى لسورة الفرقان: ﴿تَبارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقانَ عَلى عَبْدِهِ﴾(الفرقان/١) و((يَا ابْنَ عَمَّارٍ لَا تَدَعْ قِرَاءَةَ سُورَةِ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِه فَإِنَّ مَنْ قَرَأَهَا فِي كُلِّ لَيْلَةٍ لَمْ يُعَذِّبْهُ اللَّهُ أَبَداً وَ لَمْ يُحَاسِبْهُ وَ كَانَ مَنْزِلُهُ فِي الْفِرْدَوْسِ الْأَعْلَى)) (الصدوق(ثواب الاعمال)،ص١٠٩، عروسي حويزي، ج٤، ص٢).

٣. يقول عن خصائص هذه الآية: ﴿لا تَخافُ دَرَكاً وَلا تَخْشى﴾(طه/٧٧) و((مَنْ كَانَ فِي سَفَرٍ فَخَافَ اللُّصُوصَ وَ السَّبُعَ فَلْيَكْتُبْ عَلَى عُرْفِ دَابَّتِه لا تَخَافُ دَرَكاً وَ لا تَخْشَى فَإِنَّهُ يَأْمَنُ بِإِذْنِ اللَّه)) و((لا تَخَافُ دَرَكاً وَ لا تَخْشَى)) (ابن بسطام، ص٣٦، عروسي حويزي، ج٣، ص٣٨٥).

٤. يقول عن ثواب الصلاة علي النبي عليه السلام: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيما﴾(احزاب/٥٦) و((مَنْ قَالَ فِي دُبُرِ صَلَاةِ الصُّبْحِ وَ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ قَبْلَ أَنْ يَثْنِيَ رِجْلَيْهِ أَوْ يُكَلِّمَ أَحَداً إِنَّ اللَّهَ وَ مَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيماً اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ ذُرِّيَّتِه قَضَى اللَّهُ لَهُ مِائَةَ حَاجَةٍ سَبْعِينَ فِي الدُّنْيَا وَ ثَلَاثِينَ فِي الْآخِرَةِ قَالَ قُلْتُ مَا مَعْنَى صَلَاةِ اللَّه وَ مَلَائِكَتِه وَ صَلَاةِ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ صَلَاةُ اللَّه رَحْمَةٌ مِنَ اللَّه وَ صَلَاةُ مَلَائِكَتِه تَزْكِيَةٌ مِنْهُمْ لَهُ)) (صدوق(ثواب الاعمال)، ص١٥٧، حويزي، ج٤، ص٣٠٢).

النتائج:

معرفة أحاديث القرآنية للأئمة لها أهمية كبيرة. كان الإمام موسى الكاظم عليه السلام من أكثر الفقهاء في عصره وأكثرهم حفظًا للقرآن، لذا فإن معرفة أقوال هذا الإمام العظيم يؤدي إلى فهم القرآن الكريم بشكل أكبر. إنه خلال خمسة وثلاثين عامًا من إمامته، على الرغم من كل القيود، لعب دورًا مهمًا في إحياء تعاليم القرآن. وبما أن عهد الإمام الكاظم عليه السلام كان مصحوبًا بتواجد ديانات فقهية وكلامية مختلفة في آن واحد، فإن معظم خطاباته القرآنية تتعلق بنصوص ومحتوى الآيات وتفسيرها وروايات العلوم القرآنية هي أصغر جزء من

خطاباته القرآنية. في المصادر السردية والتفسيرية للمسلمين، تم إدراج كلام الإمام موسى الكاظم عليه السلام في بعض موضوعات علوم القرآن فقط، وقد قُدمت هذه الروايات في ثلاثة محاور هي الوحي وفضائل وخصائص تلاوة السور القرآنية. وأنواع الخطابات القرآنية.

قائمة المصادر والمراجع

١. ابن بسطام، عبد الله و حسين، طبّ الأئمة عليهم السلام، محقق،خرسان، محمد مهدى، دار الشريف الرضي، ١٤١١ ق، قم.

٢. ابن شعبه حراني، حسن بن علي، تحف العقول، مصحح، غفارى، على اكبر، جامعه مدرسين، ١٤٠٤ق، قم.

٣. استرآبادى، علي، تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، مصحح، استاد ولى، حسين، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٩ق، قم.

٤. البرقي، احمد بن محمد بن خالد، المحاسن، محقق، محدث، جلال الدين، دار الكتب الإسلامية، قم، ١٣٧١.

٥. الديلمي، حسن بن محمد، غرر الأخبار، مصحح، ضيغم، اسماعيل، دليل ما، ١٤٢٧ق، قم.

٦. الزركشي، محمد بن عبدالله، البرهان في علوم القرآن، دار المعرفه، بي نا، بي جا.

٧. السيوطي، جلال الدين، الاتقان في علوم القرآن، دار الكتاب العربي، بي نا، بي جا.

٨. الصدوق، محمد بن علي، التوحيد، محقق، حسينى، هاشم، جامعه مدرسين، ايران، قم، ١٣٩٨ ق.

٩. _____، ثواب الأعمال و عقاب الأعمال، دار الشريف الرضي للنشر، ١٤٠٦ ق، قم.

١٠. _____، علل الشرايع، كتابفروشي داوري، ١٣٨٥ش، قم.

١١. _____، معاني الأخبار، محقق، غفارى، على اكبر، دفتر انتشارات اسلامى وابسته به جامعه مدرسين حوزه علميه قم، ١٤٠٣قم.

١٢. الطبرسي، احمد بن علي، الإحتجاج على أهل اللجاج، محقق، خرسان، محمد باقر، نشر مرتضى، ١٤٠٣ق، مشهد.

١٣. الطوسي، محمد بن الحسن، الأمالي، محقق، مؤسسة البعثة، دار الثقافه، قم ١٤١٤ق.

١٤. _____، تهذيب الأحكام، محقق، خرسان، حسن الموسوى، دار الكتب الإسلاميه، تهران، ١٤٠٧ق.

١٥. العياشي، محمد بن مسعود، تفسير العيّاشي، محقق، رسولى محلاتى، سيد هاشم، المطبعة العلمية، تهران، ١٣٨٠ق.

١٦. الفضلي، عبدالهادي، مقدمه ايي بر تاريخ قرائات قرآن، اسوه.

١٧. الفيض الكاشاني، محمد محسن بن شاه مرتضى، تفسير الصافي، محقق، اعلمى، حسين، مكتبه الصدر، تهران، ١٤١٥ق.

١٨. القاضي النعمان، نعمان بن محمد مغربي، دعائم الإسلام، محقق، فيضى آصف، مؤسسة آل البيت عليهم السلام، قم.١٣٨٥ق.

١٩. القمي، على بن ابراهيم، تفسير القمي، محقق، موسوى جزائرى، طيّب، دار الكتب، قم، ١٤٠٤ق.

٢٠. القمي مشهدي، محمد بن محمدرضا، تفسير كنز الدقائق و بحر الغرائب، مصحح درگاهى، حسين، وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامى، سازمان چاپ و انتشارات، ١٣٦٨ش، تهران.

٢١. الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، محقق، دارالحديث، دار الحديث، ١٤٢٩ ق، قم.

٢٢. المجلسي، محمد باقر ، بحار الأنوار، محقق، جمعى از محققان، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٣، بيروت.

٢٣. المعرفت، محمد هادي، التمهيد في علوم القرآن، مؤسسة النشر الإسلامي.